مع بداية عام 1965م أصبح في الجنوب المحتل 11 جبهة وشملت الانتفاضة المسلحة بقيادة الجبهة القومية البلاد بأسرها

المناورات الدستورية لبريطانيا والتطاحن بين السلاطين والساسة العدنيين

في هـذه الفترة قامت بريطانيا، بعد أن شـعرت بالخطر الجدي على مصـالحها في جنوب الجزيرة العربية، بلعبة سياسية نشيطة، فبعد ضم عـدن إلى اتحاد الجنـوب العربي في كانون الثـاني «يناير» 1963م جرى في المسـتعمرة تشـكيل أو الحكومـة عدنية برئاسـة البيومي، لقد كان الانجليز يأملون بأن ينشـئوا من البرجوازية التجارية العدنية والسلاطين والشيوخ قوة من شأنها أن تضمن بقاء المصالح البريطانية، وبالدرجة الأولى القاعدة الحربية في عدن، وفي كانون الأول «ديسمبر» 1963م كان ينبغي أن يعقد في لندن مؤتمر دستوري مزعوم أعده المستعمرون، إلا أنه قبيل سـفر الوفد من عدن، عندما كان المندوب السامي بصحبة مجموعة من الاشخاص متجهاً إلى ساحة المطار نحو الطائرة، القيت عليهم مـن مبنى المطار قنبلة يدوية وبنتيجة الانفجار قتل جورج هندرسن نائب تريفاسكس، وأصيب 53 شخصاً بجراح بمن فيهم المندوب السامي نفسه وبعض وزراء حكومة الاتحاد، وعلى اثـر الحادث أعلنت حكومة الاتحاد عـن اقفال الحدود مع الجمهورية العربية اليمنية، وطرد من عدن (280 شخصـاً غير مرغوب فيهم) بينهم يمنيون شـماليون وبناء على الاشـتباه في المشـاركة في محاولة اغتيال المندوب السـامي القت السلطات القبض على 75 شخصاً من أعضاء حزب الشعب الاشتراكي وأعلنت في عدن وكل الجنوب العربي حالة الطوارئ.

وعلى أثر ذلك قامت الشـرطة العدنية في المسـتعمرة بسلسلة من الاعتقالات وسـط قادة حزب الشعب الاشـتراكي والمؤتمر العمالي والاتحـاد الشـعبي الديمقراطي والبعـث وحركة القوميـين العرب، والقي في السجن بعبدالله الأصنج وعبدالله باذيب وقحطان الشعبي وغيرهم من الزعماء البارزين.

واحتجاجاً على الاعتقالات الجماهيرية جرت في عدن اضـرابات وشارك في الاضراب الذي نظمته النقابات في كانون الأول «ديسمبر» 1963م قرابة 7 آلاف شخص وجواباً على الاضراب من ثلاثة أيام الـذي اجراه التلامـذة والطلاب العدنيون اغلقت السـلطات الاسـتعمارية في كانون الثاني «يناير» 1964م المدارس والكليات تاريخ 1964/1/5م.

المؤتمر الدسـتوري الذي اطلق عليه وطنيو الجبهة القومية تسـمية (المؤتمـر اللادسـتوري)، عقد فقـط في حزيران (يونيـو) 1964م برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ساندس، وحضره حكام ولايات جنـوب الجزيـرة العربية ووفـد عدن برئاسـة رئيـس وزراء الحكومة العدنيـة والتاجـر العدني الكبـير زين باهارون، منذ فترة التحضـير للمؤتمـر ظهرت خلافـات بين بريطانيـا وحكام الولايات والساسـة العدنيين اذ أن السلاطين وجماعة الكمبرادور العدنيين كانوا يودون أن يقتطعوا لانفسهم قطعة أفضل.

والوفد العدني رفض على العموم في البدء حضور الجلسات وكان يقدم مطاليبه من خلال وسيط.

لقد كانت انجلترا تسـعى إلى قيام حكومـة في اليمن الجنوبية من شـأنها أن توقع معاهدة دفاع تضمن لها الحفاظ على قاعدتها الحربية في عـدن، وكان ينبغي أن توضـع في القاعدة صـواريخ ذات رؤوس نووية.

وطالبت الحكومـة العدنية الانجليز بأن يدفعوا سـنوياً إيجاراً قدره 12 مليون جنيه استرليني إلى الخزينة العدنية مباشرة، وكان حكام الولايـات بدورهم يطالبون بأن تجري عملية الدفع للحكومة الاتحادية لأن وظائف الدفاع كانت من صلاحية وزير الدفاع الاتحادي.

وكان حكام الولايات يعتقدون بأن انجلترا ستسـاعدهم وتقف من كل بـد إلى جانبهم، فأبدوا عناداً وجواباً على ذلك أعلنت حكومة باهـارون قائمـة طويلـة بالمطالب المضـادة بما في ذلك حـول القوات المسلحة العدنية التي كان يتوجب على انجلترا أن تنفق على تشكيلها 10 ملايين جنيه استرليني.

وأعلن الوفد البريطاني أن وزير شـؤون الكومنولث سـيكون على استعداد لمناقشة الشـروط الجديدة لاستئجار القاعدة والموافقة على بند يحدد موعد منح الاسـتقلال للمستعمرة، لكنه غير موافق على فكرة التعادل العسكري بين عدن والولايات وعلى مطالب وفد عدن بتجريد الحكام من مناصبهم والقابهم.

إبان سير المؤتمر الذي دام حوالي شهر لم تستطع الأطراف التوصل إلى اتفاق بشأن مستقبل ما يسمى بدولة الجنوب العربي.

زد على ذلك ان حكام الولايات انفسـهم كانوا يتخاصـمون فيما بينهم اذ كانوا يتخوفون من ان انجلترا سـتعمد مستقبلاً إلى تنصيب أحدهم على الجميع جاعلة منه رئيسـاً، وكان بمثابة (قنبلة سياسـية) بالنسـبة للمؤتمر مغادرة وزيـر الإعلام للحكومة الاتحادية السـلطان أحمد الفضلي بصورة مفاجئة إلى القاهرة حيث أعلن في اليوم التالي أنه انضم إلى الكفاح المسلح.

ومنـي مؤتمـر لندن بفشـل ذريـع واذ تخوفت حكومـة المحافظين مـن أن يأتـي إلى الحكم، في اعقـاب الانتخابات التي سـتجري في الخريف، جماعة حزب العمال الذين لن يعتمدوا على السـلاطين والشـيوخ، اتخذت قراراً بأن تعلن قبل الانتخابات عن منح جنوب الجزيرة العربية في المسـتقبل الاستقلال التام، وقد أعلن في الكتاب الأبيض حول مسـائل الدفاع في تموز «يوليـو» 1964م ان بريطانيا سـتحتفظ بقاعدتها في عدن بينما سيحصـل جنوب الجزيرة العربية على الاسـتقلال في موعد لايتعدى عام 1968م وكان المحافظون يأملـون بأن هذا الوعد سـيتيح لهم لاحقاً ضـمان نقل السـلطة في اليمن الجنوبية إلى حكومة موالية وعقد معاهدة دفاع معها مع الحفاظ على القاعدة الحربية.

إلا أن الحكومة الاتحادية لم توافق على الخطة البريطانية اذ اعتبرتها تنازلاً للساسـة العدنيين على حساب السـلاطين واستمر التطاحن بين هؤلاء وأولئك.

وفي تشـرين الأول «أكتوبـر» 1964م جـاءت إلى الحكـم في بريطانيا بنتيجة الانتخابات حكومة من حزب العمال أخذت تعتمد على البراجوازية العدنية والساسـة المعتدلين أكثر من اعتمادها على حكام الولايات.

غـير أن السياسـة الانجليزية بقيـت على العموم مـن دون تغيير وقـد أعلن ممثـل حكومة العمال في منظمـة الأمم المتحدة أن بريطانيا ترفض تنفيذ قرارات لجنة الأمم المتحدة الخاصـة بتطبيق لائحة منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة التي طالبت بمنح الاستقلال لشعب جنوب الجزيرة العربية وتصفية القاعدة الحربية، وهذا الرفض كان يتعارض مع قـرار الدورة الثامنة عشـرة للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحـدة بتاريخ 11 كانون الأول «ديسـمبر» 1963م الذي أكد حق سكان عدن والمحميات في الحرية وتقرير المصير.

اشتداد الكفاح المسلح في الولايات

اثر النجاحات الأولى لانتفاضة ردفان اندلعت بؤر المقاومة المسلحة بوجه المسـتعمرين وعملائهم في ولايـات أخرى أيضـاً، ففي العام الأول مـن الكفاح المسـلح فتحـت الجبهة القوميـة خمس جبهات أخـرى تقع اساسـاً في المنطقتين الشـمالية والغربية والوسـطى من اليمن الجنوبية.

وانتشـرت العمليات العسـكرية في دثينة، والعوذلي، والفضـلي، والضالع، والحواشب، وعند بداية عام 1965م اصبحت تعمل في اليمـن الجنوبية 11 جبهة بما في ذلـك في الواحدي ويافع والعوالق عند هذا الزمن كانت الانتفاضـة المسـلحة بقيادة الجبهة القومية قد شملت البلاد بأسرها عملياً.